الفلوس تغير النفوس

لا أعتقد أن هذا الكلام يخالف الحقيقة ؛ إذ أن بعض الذين عرفتهم في مسيرة حياتي كانوا في مستوى معيشي متدنٍ أو فوق ذلك بقليل ؛ وهم مثاليون في كل تعاملاتهم مع الآخرينَ الذين يعيشون في نفس المستوى ؛ وفجأة تغيرت أحوالهم المادية إلى الأفضل بكثير فتغيرت تبعا لذلك أخلاقهم وتعاملاتهم في تناسب عكسي مع مستواهم المعيشي الذي حققوه وتناسوا حياتهم السابقة ودخلوا ضمن دائرة منهج حياة جديد تجاهلوا فيه أصدقاءهم فتغيرت نفوسهم وساءت طباعهم ، وتكبروا على غيرهم لا لشيء وإنما لأنهم أصبحوا يمتلكون المال ؛ فانحصرت غاياتهم ، ومقاصدهم في الفلوس وكيفية الحصول عليها متجاهلين جوانب الحياة المختلفة حتى إن تعاملاتهم مع غيرهم باتت مرهونة بقانون الأخذِ والعطاء والمكسب والخسارة ؛ وتأكيدا لهذه المعاني ؛ قرأت يوما قصة قصيرة ولكنها ذات معنى يتناسب مع حال الناس اليوم .

يقول تشرشل رئيس وزراء بريطانيا السابق صاحب القصة : ركِبت سيارة الأجرة يوما مُتجهِا إلي مكتب إحدى القنوات الفضائية لإجراء مُقابلة، وعِندما وصلت طلبت مِن السائق أن ينتظرني أربعين دقيقة إلى أن أعود لكن السائق اعتذر و قال لي لا أستطيع ؛ حيثُ عليّ الذهاب إلي البيت لكي استمع إلى خِطاب ونستون تشرشل.

يقول تشرشل: لقد دُهِلت وفرحت مِن شوق هذا الرجل ليستمع لحديثي ! فأخرجت عشرة جُنَيهات وأعطيتها له دون أن أفصح له عمن أكون . !و عندما رأى المبلغ قال لي سأنتظرك ساعات حتى تعود يا سيدي وليذهب تشرشل إلى الجحيم .

انتهى تشرشل وقصته وبقيت الحكاية حقيقة ثابتة تشي بأن الفلوس تلعب دورا كبيرا في حياة الناس ؛ ولك أنت أن تتلفت

حولك فقد تجد بعض الأشخاص الذين يجعلون من المال مقياساً لكل تعاملاته مع جميع الناس ؛ إذ أن بعضهم على استعداد أن يضحي حتى بدينه وبكرامته وإنسانيته وبمبادئه وقيمه في سبيل تحقيق مكاسب مالية ولو لم تكن مغرية .

كما أنه على استعداد أن يتناسى كل من تربطهم به علاقات إنسانية مقابل الحصول على الفلوس .

وفي هذه الحالة ليس لك إلا أن تردد مقولة : (الفلوس تغير النفوس) .